فكاهات

شرلوك هولمز [1]

— ٩ —

التلامذة الثلاثة

استدعتني ورفيقي شرلوك الاشغال المتراكمة في سنة ١٨٩٥ الى ان ننقطع مدة عن لندن ونقيم بضعة اسابيع ببلدة فيها مدرسة من المدارس العالية المشهورة. وفي تلك المدة حصل الحادث الذي اكتبهُ الآن وهو وان لم يكن كغيرهِ في الغرابة فانهُ لا يقل عن سواهُ في اظهار ما لشرلوك من حدة الذهن وتوقد الفكر. و يعذرني القارئ اذا لم اذكر اسم المدرسة بنفسهِ واسماء الاشخاص الذين يتعلق هذا الحادث بهم فان في ذلك ما يعيد ذكرى التهمة وربما سبب شرًّا نحن في غنى عنهُ وفضلاً عن ذلك فالفائدة في تفصيل الحادث لا في معرفة الاسماء.

وكنا قد استأجرنا منزلاً بالقرب من مكتبة عمومية كان يختلف اليها شرلوك يوميًّا للاطلاع على الاوراق القديمة ولا سيما ما يختص منها بقرارات الحكومة وامتيازاتها وذلك لتعلقها بامر ربما ادوّنهُ في المستقبل. وفي ذات مساء دخل علينا استاذ من كلية القديس لوقا يدعى هِلْتن سُومْس وهو في منتصف العمر طويل القامة رقيق الجسم وكنا نعرفهُ من قبل ونعرف انهُ عصبيّ المزاج فهو دائم القلق كثير الحركة ولذلك استغربنا دخولهُ حين قدم بسكون ورزانة فعلمنا ان لديهِ امراً في غاية الاهمية. و بعد ان جلس قال اسمح لي ايها العزيز شرلوك ان اسألك بضع ساعات من وقتك الثمين فقد حدث في مدرستنا الكلية حادث عظيم الاهمية وقد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ساعدتني التقادير بوجودك هنا لاستشيرك في الامر . فقال شرلوك انني لسوء الحظ في شغل شاغل ايها الصديق ويستحيل عليَّ اجابة طلبك فهلاَّ استعنت برجال الشحنة . فقال كلا ايها العزيز ان ذلك لا يمكن لانك متى سلّمت الامر الى الحكومة لا يعود في امكانك حصرهُ في حدٍّ معلوم والحادث الذي الجأني اليك اذا فشا امرهُ يضرّ بسمعة المدرسة فلا استطيع ان اعتمد على شخص غيرك قد جمع بين المهارة وكتمان السر فاتوسل اليك ان لا تخيب سؤالي . وقبل ان يتمكن شرلوك من الرفض والاعتذار قاطعهُ الاستاذ بسرد القصة فقال ان غداً موعد امتحان تلامذة الفرقة العليا وانا واحد من لجنة الامتحان وقد خصصوا لي اللغة اليونانية . وفي اول اللائحة مقالة بتلك اللغة يجب ان يترجمها التلامذة وهم يجهلون موضوعها تماماً غير انها مطبوعة في اوراق الامتحان وقد اتخذنا اعظم الوسائط وشددنا الحرص والانتباه لحفظ تلك الاوراق محجوبة عن عيون الجميع لانهُ اذا اطلع عليها التلامذة ودرسوها قبل موعد الامتحان فسد العمل . وحدث انهُ في هذا اليوم عند الساعة الثالثة ارسلت لنا المطبعة اوراق الطبع لتصحيحها واعادتها فاخذتها الى غرفتي وانفردت لقراءتها وكنت مدعوًّا لتناول الشاي في الساعة الخامسة عند صديق لي فتركت الاوراق على مائدتي وخرجت على ان اعود الى اتمام مطالعتها بعد رجوعي وغبت لا اقل من ساعة

فلما عدت واقتربت من الباب استغربت وجود المفتاح فيهِ وظننت اني تركتهُ سهواً حين خرجت فلما وضعت يدي في جيبي وجدت مفتاحي معي . وكنت أعلم ان لغرفتي مفتاحين لا يوجد نظيرهما الواحد معي والآخر يوجد دائماً مع خادمي بانيستر وهو رجل قضى في خدمتي عشر سنوات كان فيها مثال الامانة والاستقامة ولدى الفحص علمت انهُ هو دخل غرفتي بعد خروجي منها ببضع دقائق ليسألني هل اريد ان يأتيني بالشاي ولما لم يجدني خرج فنسي المفتاح في الباب . واتفق انهُ نسيهُ قبل ذلك الحين مراراً فلم يهمني ذلك قط اما في هذه المرة فقد سبب نسيانهُ مشكلاً عظيماً لانني حالما دخلت القيت نظري على مائدتي حيث كانت مقالة

الامتحان وهي من ثلاث صحائف تركتها كما ذكرت بعض فوق بعضها فوجدت الصحيفة الاولى ملقاة على الارض والثانية على مائدة اخرى بقرب النافذة اما الثالثة فكانت لا تزال حيث تركتها فتيقنت ان شخصاً دخل غرفتي وبحث في الاوراق

وكان شرلوك لا يزال صامتاً وكانهُ يسمع الحديث بالرغم منهُ فلما بلغ الاستاذ الى هنا تململ شرلوك في كرسيهِ واشرأب فبانت عليهِ دلائل الاهتمام وقال كيف كيف .. الاولى على الارض والثانية قرب النافذة والثالثة حيث تركتها . فقال الرجل نعم وسرَّهُ انتباه شرلوك فعاد الى اتمام الحديث فقال . خُيِّل لي لاول وهلة ان خادمي بانيستر دفعهُ الفضول الى الاطلاع على اوراقي ولكن لما سألتهُ انكر انكاراً شديداً مما لم يبقِ لي اقل ريبٍ في كونهِ صادقاً فخطر لي ان شخصاً آخر مرَّ امام غرفتي فوجد المفتاح في الباب وعلم انني غائب فدخل وفحص الاوراق . ولا اكتمكم ان الاطلاع على هذه الاوراق يساوي مبلغاً عظيماً من المال لان هذا الامتحان النهائي وعليهِ تتوقف شهرة التلميذ ومستقبلهُ ومن المؤكد ان التلامذة يدفعون المبالغ الطائلة للحصول على هذه الاوراق ليجتازوا الامتحان . اما خادمي بانيستر فشقَّ عليهِ جدًّا ان اظن بهِ السوء وزاد تأثرهُ حتى اغمي عليهِ فجرعتهُ قليلاً من البرندي وطفت في الغرفة افحصها فوجدت للحال ان الشخص الذي دخل غرفتي قد ترك فيها آثاراً اخرى تدل على دخولهِ غير ما علمتهُ من امر الاوراق لانني وجدت على المائدة الصغرى قطعةً صغيرة من رصاصة قلم وقطعاً اخرى من خشب القلم مما دلني على ان الفاعل كان ينسخ تلك الاوراق بعجلةٍ كلية فانكسر القلم واضطرَّ ان يصلحهُ بسرعة . ثم ان مائدتي مغشاة بجلد احمر جميل وكان من همي وهم خادمي الاعتناء بهِ وتنظيفهُ فوجدتهُ مشقوقاً بسكين نحو ثلاثة قراريط وبالقرب من الشق كتلة سوداء كالوحل وعليها آثار نشارة خشب فعلمت ان كل ذلك من مخلفات ذلك الزائر الدنيء ولكن لم اجد آثار اقدام ولا ما يدل على شيء آخر . فطار رشدي لهذا الامر ولكن سُرّي عني لما تذكرت وجودك هنا واسرعت اطلب منك المساعدة لانني في مركز حرج فاما ان اجد الفاعل او اضطرّ ان اؤخر

الامتحان لعمل مقالة اخرى واذا اخرتهُ يلزمني ان اذكر السبب وهو امرٌ اذا عُرف كان ضبابةً سوداآء تغطي اسم المدرسة وتشين شهرتها • وقد اعلمتك خطورة الامر ولست ارى من التجئ اليهِ سواك وأودّ قضآء الامر بغاية السرعة مع الكتمان

وكان شرلوك قد نهض عن كرسيهِ واخذ يرتدي سترتهُ فقال يظهر ان الامر لا يخلو من الاهمية فسأذهب معك واساعدك جهدي • ولكن قل لي هل دخل عليك احد قبل خروجك لتناول الشاي • فقال الاستاذ نعم دخل عليَّ تاميذ يدعى دولات راس وهو هندي الاصل ليسألني عن شيء يتعلق بالامتحان وهو من جملة الممتحنين • فقال شرلوك وهل كانت الاوراق على مائدتك • قال نعم ولكن غير مفتوحة • قال وهل يعرف احد بوجود هذه الاوراق عندك • قال لا سوى صاحب المطبعة • فقال شرلوك واين خادمك الآن • قال تركتهُ ماقيً على كرسي في غرفتي وجئتك بغاية السرعة • فقال شرلوك يظهر اذاً انهُ اذا لم يكن التاميذ الهندي قد عرف بالاوراق فلا بد ان الفاعل دخل على غير قصد فعثر على الاوراق اتفاقاً ولكن على كل حال لا بد من ذهابي فهيا بنا يا وطسن • وكنت انتظر دعوتهُ لارافقهُ فخرجنا يقودنا الاستاذ سومْس وبلغنا المدرسة فاجتزنا حديقة ثم باباً متصلاً بسلم حجري فرواقاً فيهِ غرفة الاستاذ في الطبقة الاولى • وعلمنا ان فوق غرفتهِ ثلاث طبقات في كل منها غرفة لتاميذ من المرشحين للامتحان • وكان لغرفة الاستاذ نافذة تطل على الرواق فاسرع شرلوك الى النافذة ففحصها بتدقيق ثم رفع قامتهُ لينظر الى الداخل ثم تبسم وسار امامنا الى الباب ففتحهُ الاستاذ • ولما دخلنا بدأ شرلوك بفحص البساط فلم يجد عليهِ شيئاً من الادلة ثم قال للاستاذ يظهر ان خادمك قد تعافى فترك الغرفة ولكن اين كان جالساً • قال على ذلك الكرسي بقرب النافذة • فاقترب شرلوك من المائدة الصغيرة وبعد ان تأمل فيها قليلاً قال ان الامر واضح فالفاعل كان يأخذ الاوراق الواحدة بعد الاخرى فيأتي بها الى هذه المائدة لينسخها ويراقب مجيئك من النافذة • ثم اخذ شرلوك الاوراق الثلاث فلم يرَ فيها ما يدل على اثر اصابع • فقال لننظر كم من الوقت بقي الفاعل في هذه الغرفة ثم

قدّر الوقت اللازم لنسخ الورقة فقال انهُ لا يمكن ان تكتب في اقل من ربع ساعة ويظهر انهُ نسخ الاولى ونصف الثانية ثم سمع وقع اقدامك فهرب بمنتهى السرعة . ودليل سرعتهِ انهُ لم يتمكن من ردّ الاوراق الى مكانها ليخفي الامر وقد كان يكتب بكل قوتهِ بدليل انكسار القلم في يدهِ كما لاحظت حتى اضطرّ ان يبريهُ ثانية . وبعد ان دقق قليلاً في القطع الخشبية قال يظهر ان القلم ليس من الاقلام العادية فهو اطول ورصاصهُ ألين وخشبهُ مصبوغ بلون ازرق مشرب واسم صانعهِ مطبوع بلون الفضة على الخارج . ويظهر ان القطعة الباقية منهُ لا تزيد عن قيراط ونصف والسكين التي براهُ بها عريضة النصل حادة . فاذا بحثت ايها الاستاذ عن التلميذ الذي تجد معهُ قلماً وسكيناً يطابقان هذا الوصف فانك تفوز بالمطلوب . فقال الاستاذ ان وصفك سهل يا عزيزي شرلوك ولكن كيف عرفت ان القلم لا يزيد طولهُ عن قيراط ونصف . فقال شرلوك ان الامر في غاية الوضوح فانني وجدت هذه القطعة الخشبية من البراية وعليها حرفا NN ولا يخفى ان هذا اسم صانع الاقلام الرصاصية الشهير JOHANN FABER والعادة ان يطبع الاسم على مسافة قيراطين من رأس القلم . والآن فقد بقي علينا ان نفحص المائدة الكبيرة ثم تقدم الى مكتب الاستاذ فرأى كتلة الطين وكانت هرمية الشكل وعليها اثر النشارة ثم رأى الشق في الجلد . وكان لتلك الغرفة باب آخر فسأل شرلوك الاستاذ الى اين يوصل هذا الباب فقال الى غرفة نومي . قال وهل دخلت الغرفة بعد عودتك . قال لا فاني لم افارق هذه الغرفة الا للذهاب اليك . فاظهر شرلوك علامة الارتياح ودخل الغرفة فوجد على جانب منها ستارةً كان يعلق الاستاذ ثيابهُ ورآءها ففحصها ثم عاد الى ارض الغرفة فوجد كتلة طين هرمية الشكل كالتي على مائدة الاستاذ فاخذها بيدهِ وقال هذا ما كنت اظنهُ فان الزائر غير الكريم لم يكتفِ بالدخول الى غرفة الاستاذ فدخل الى غرفة النوم ايضاً وارى انهُ لما دخلت غرفتك على غير انتظار خاف الفضيحة فدخل غرفة النوم واختفى ورآء هذه الستارة الى ان خرجت . فقال الاستاذ ماذا تقول .. وهل يمكن ان يكون قد بقي مسجوناً هنا كل المدة التي

قضيتها مع خادمي في البحث والسؤال وقد كان في قبضتنا فلم نلق عليهِ يداً . فتبسم شرلوك وقال هذا ما يتراءى لي ولكن لننبع الغاية فقد قلت لي ان فوق غرفتك غرف ثلاثة تلامذة طريقهم امام باب غرفتك وجميعهم مرشحون للامتحان فهل لديك ما توجههُ من التهمة الى احدهم . فقال الاستاذ يصعب انهام شخص بدون براهين واكنني اصف لك هؤلآء التلامذة وما اعلمهُ من طباعهم . فالاول وهو الذي فوق غرفتي واسمهُ جلكريست يمتز في قوة الجسم والالعاب الرياضية وهو حاد الذهن سريع الحركة ذكي الى الغاية لا اشك في انهُ ينجح . والثاني وهو دولات راس الهندي رزين عاقل هادئ شديد الانتباه الى دروسهِ فهو متقدم فيها جميعها الا اليونانية . والثالث ويسمى مكار بن شديد الذكآء وهو اعقل التلامذة باسرهم اذا شآء ولكنهُ بالاجمال طائش لا تُعرف لهُ وجهة وليس لهُ رادع وهو قليل الانتباه الى دروسهِ حتى كدنا نطردهُ في سنتهِ الاولى ولا اشك انهُ لا يحلم بالفوز في الامتحان . فقال شرلوك حسن فاحبُّ الآن ان تنادي خادمك بانيستر فان لي حديثاً معهُ . فاستدعى الاستاذ الخادم وهو قصير القامة حليق الوجه اجعد الشعر قد قارب الخمسين من عمرهِ وكان لا يزال التأثر بادياً على وجههِ المصفرّ وهو يرتجف فطمأنهُ الاستاذ قائلاً اننا نبحث عن مسألة الاوراق يا بانيستر فأجب المستر شرلوك عما يلقيهِ عليك . وبادرهُ شرلوك بالكلام فقال أليس من الاهمال يا هذا ان تترك المفتاح في الباب مع وجود الاوراق المهمة في الغرفة والآن فقل لي متى دخلت الغرفة . فقال الخادم اما تركي المفتاح يا سيدي فقد سبق لي ان ابقيهُ في الباب فلم يحصل قط ما حصل اليوم واما دخولي الى الغرفة ففي منتصف الساعة الخامسة وهو موعد الشاي فلما لم اجد الاستاذ خرجت لفوري ولم انظر الى الاوراق قط وكانت ادوات الشاي في يدي فلم اقفل الباب وكنت انوي الرجوع اليهِ فنسيت . فقال شرلوك قد علمت انهُ لما ناداك الاستاذ اضطربت جدًّا . قال نعم واغمي عليَّ لشدة ما اخذني من الغمّ لانهُ لم يسبق حصول مثل هذا الامر قط . فقال شرلوك واين كنت واقفاً عند ما ابتدأ يُغمى عليك . قال كنت هنا قرب الباب . فقال شرلوك

ان في الامر غرابةً فانهُ ابتدأ يغمى عليك هنا قرب الباب ومات طبعاً الى الجلوس فتركت الكراسي الموجودة بالقرب منك وسرت الى طرف الغرفة فجلست قرب النافذة . فقال لم اكن اعلم ما انا فاعل فلما ملكت روعي وكان قد خرج الاستاذ خرجت ايضاً فاقفلت الباب وذهبت الى غرفتي . فقال لهُ شرلوك وهل قابلت بعد ذلك احداً من التلامذة الثلاثة او كلمتهُ في شأن الاوراق . قال كلا لم ارَ احداً منهم قط . فقال شرلوك حسن فانصرف الآن . ولما خرج الخادم قال شرلوك هلموا بنا الى الخارج فقد انتهى عملنا هنا . وكان قد خيم الظلام فالقى نظرهُ الى غرف التلامذة الثلاثة فوجد في جميعها نوراً فقال يظهر ان الطيور في اقفاصها و يلوح لي ان الهندي قلق فان خيالهُ يذهب و يجيء في الغرفة واني لأودّ ان ازور هؤلاء التلامذة في غرفهم فهل ذلك ممكن . فقال الاستاذ لا اسهل من ذلك لان هذه الغرف قديمة العهد وفيها بعض الآثار وقد اعتاد الزوار ان يدخلوها للتفرُّج . فقال شرلوك هيا بنا اذاً واياك ان تذكر اسماءنا امام تلاميذك . و بلغنا الغرفة الاولى فدخلناها فاستقبلنا فيها جلكريست ورأى شرلوك في الغرفة قطعة من البناء القديم المنقوش فاخذ دفترهُ من جيبهِ وتظاهر برسمها و بعد ان رسم نصفها كسر قلمهُ الرصاصي فطلب من جلكريست قلماً لاكمال الرسم ثم طلب سكينهُ ليبري قلمهُ . ولما فرغ من عملهِ شكرنا مضيفنا وخرجنا الى الغرفة الثانية وفيها الهندي ففعل شرلوك مثل ما فعلهُ في الغرفة الاولى فلم ارَ انهُ اكتشف شيئاً سوى ان التلميذ الهندي كان ينظر الينا بعين المستفهم القلق البال . ثم قصدنا الغرفة الثالثة فقرعنا بابها وانتظرنا واذا بالتلميذ قد اندفع بالشتم والكلام القبيح وهو يقول انني لا افتح لاحد ايًّا كان فغداً الامتحان ولست املك من الوقت ما يمكنني اضاعتهُ . فاحمرّ وجه الاستاذ لسوء سلوك تلميذهِ وقال انهُ لم يعلم من الطارق والا لما فعل هكذا . فقال شرلوك لا بأس ولكن هل يمكنك ان تقول لي كم يبلغ طول هذا التلميذ . فقال الاستاذ لا اعرف طولهُ تماماً غير انهُ اطول من الهندي واقصر من جلكريست فهو على التقريب خمس اقدام ونصف . فقال شرلوك حسنٌ وقد وقفت الآن على كل ما ارومهُ

فاستودعك الله . ولما قال هذا هم بالخروج فظهرت علامات الاستغراب على وجه الاستاذ فامسك بهِ وقال الى اين تذهب ايها العزيز وكيف تتركني ألم اقل لك ان الامتحان غداً وانهُ لا يمكن اتمامهُ اذا لم اعرف الشخص الذي رأى الاوراق . فقال شرلوك امضِ على ما بدأت بهِ ولا تغير شيئاً مما عزمت ان تفعل وسأجيء اليك صباحاً ويغلب على ظني ان اتمكن حينئذٍ من افادتك بشيء فلا تخف . ولما قال ذلك اخذ كتلتي الطين وبراية القلم وخرجنا . وكنت اناجي نفسي لاعلم ما الادلة التي يتمسك بها شرلوك واذا بهِ يقول انني اعجب من دخول الخادم بانيستر في هذا الامر فاي غايةٍ لهُ يا ترى . و بلغنا مخزن احد الورّاقين فقال شرلوك لندخل هذا المخزن لعلنا نرى فيهِ شيئاً يهمنا وكان في البلدة اربعة مخازن من هذا النوع فطفنا عليها وطلب شرلوك ان يبتاع قلماً كالذي استعملهُ التلميذ مستدلاً بالبراية التي بيدهِ فلم ننجح . فعدنا الى غرفتنا وتناولنا طعام المسآء ثم تفرقنا الى اسرّتنا ولم يذكر شرلوك شيئاً الى الصباح حين ايقظني في الساعة السادسة قائلاً قم يا وطسن فان الاستاذ سومْس ينتظرنا على احرّ من الجمر . فقلت وهل قررت نتيجةً تسرّهُ بها . قال انني منذ ساعتين ابحث وقد وجدت هذه ثم اراني ثلاث كتل طين هرمية الشكل . فقلت لهُ انهما كانتا اثنتين امس . قال نعم وبما اني وجدت الثالثة اليوم فيجب ان يكون لها علاقة بالاثنتين السابقتين فتعال في الحال

وكان شرلوك يلح عليَّ بالاسراع فخرجنا قبل تناول الطعام و بلغنا المدرسة فرأينا الاستاذ مضطرباً قلقاً لان موعد الامتحان قد قرب وهو بين اذاعة الامر وابطال الامتحان او السكوت عنهُ واعطآء الجاني فرصة الانتفاع بجنايتهِ من غير حق . فلما رآنا مقبلين اسرع لاستقبالنا واخذ بيد شرلوك قائلاً اشكر الله على مجيئك فقد كدت اعدم رشادي ولكن قد قرب موعد الامتحان فهل انت باقٍ على ما اشرت بهِ من اتمامهِ . قال شرلوك نعم فلا بدَّ من ذلك ولكن يجب ان نمثل مجلساً عسكريًّا قبل ذلك . ثم اجلس الاستاذ على كرسي واشار اليَّ ان آخذ الآخر وجلس هو في الوسط وقال لا شك ان هيئتنا الآن ترعب الجاني اذا دخل علينا . ثم قرع

جرساً فدخل الخادم بانيستر ولما رآنا اضطرب فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم سألهُ ان يقول الحقيقة عن حادثة امس . فقال قد قلت كل شيء يا مولاي . فقال شرلوك وحين اغمي عليك وذهبت الى الكرسي الذي بجانب النافذة ألم يكن قصدك اخفآء شيء او اثر يدلنا على الفاعل . قال لا . فقال شرلوك عجباً كنت اظن انك فعلت ذلك وانك حالما خرج الاستاذ نهضت فاطلقت سراح الرجل الذي كان مختفياً في الغرفة . فارتعدت فرائص الخادم وصبغ وجههُ باون البهار ثم قال كلا يا سيدي فلم يكن في الغرفة احد . فهزّ شرلوك رأسهُ وقال يظهر انك لا تريد افادتنا فلا بأس فقف هنا بجانب باب غرفة النوم . ثم التفت الى الاستاذ وقال لهُ تكرم بان تدعو التلميذ الاول جلكريست . فغاب الاستاذ هنيهة ورجع ومعهُ جلكريست فدخل بوجهٍ بشوش طلق وقامة معتدلة فحيّا ثم أجال نظرهُ في الغرفة فوقع على الخادم فظهرت عليهِ علامات القلق . فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم قال لهُ اننا ايها العزيز في خلوةٍ ويجب ان لا يعلم احدٌ بشيء مما يجري او يقال بيننا فتكلم بكل حرية واخبرني كيف امكن شخصاً شريفاً نظيرك ان يفعل ما فعلتهُ امس . وكأن رصاصة اخترقت صدر الفتى فرجع الى الورآء والقى على الخادم نظراً حادّا فصاح الخادم انني اقسم يا مولاي جلكريست انني لم أفه بكلمة . فتبسم شرلوك وقال انك لم تتكلم قبلاً ولكنك قد تكلمت الآن . ثم التفت الى التلميذ فقال قد رأيت انهُ بعد كلام بانيستر لم تبق فائدة من الانكار فخيرٌ لك ان تخبرنا بالحقيقة كما هي

فتوقف التلميذ هنيهةً ثم خانتهُ قواهُ فسقط الى الارض جاثياً وأسند رأسهُ الى كرسي بجانبهِ واجهش بالبكآء . ولما رأى شرلوك تأثرهُ قال تشجع يا هذا فالانسان غير معصوم من الخطأ وانما اودّ ان تتلو علينا وقائع الامر واذا كنت لا تستطيع فانا اقصها عنك واذا رأيتني تكلمت غير الحقيقة فصحح لي . وبدأ شرلوك بذكر الوقائع كما صوّرها بعد فحصهِ والادلة التي وقف عليها فقال . اني لما اعلمني الاستاذ بالامر واتيت الى هنا اقتربت من النافذة لا لأرى اثر الفاعل بل لاتحقق طول

ايها الاخوان تنفيذ الحكم فاخذوا السارق ورِبطوهُ بعنقهِ الى غصن حنوهُ من شجرةٍ كبيرة وكلهم ضاحكون لاعبون ثم افلتوا الغصن من ايديهم فارتفع بالولد المسكين وبقي معلقاً . ورعب المنظر الغلمان فركضوا هاربين الى بيوتهم وبقي ذلك الولد وحدهُ مشنوقاً حتى فاضت روحهُ

ولما انتشر الخبر هاج والدا القتيل وابلغا الحكومة الامر فقُبض على شارل ولم تعرف القضاة كيف تحكم في دعواهُ لصغر سنهِ ولعدم تعمدهِ القتل فاحيلت قضيتهُ من بلدةٍ الى اخرى حتى بلغت الملك پيپين يوم رجوعهِ الى بلاطه فألف للحال محكمة عالية للنظر في هذه الدعوى حضرها كبار رجالهِ واخصآؤهُ وبينهم كارين وثلاثة من اولاده . ثم امر فأحضروا اليهِ الغلام وهو لا يعرف انهُ ابنهُ وكان بصحبة الغلام امرأةٌ مقنعة بالسواد . ولما عُرض الامر على پيپين نظر الى الغلام وقد شعر في قلبهِ بعاطفة حنوٍّ نحوهُ فقال لهُ أتعلم ايها الغلام انهُ سيحكم عليك بالموت . فقال الغلام بجدّة اذا كان ذلك فاقتلوا قبلي الملك پيپين . فقال الملك ولماذا . قال الغلام لانهُ هو وضع الشريعة التي يقول فيها ان جزآء السارق الشنق فان كنت قد عملت بحسب شريعتهِ وأستحق الموت فهو يستحقهُ قبلي لانهُ هو الذي امر بذلك . فتعجب الملك والحاضرون من فصاحة الغلام وثبوت جنانهِ واطرق الملك هنيهةً ثم استدعى الغلمان الباقين وسألهم عن حقيقة الامر فاخبروهُ بالحادثة كما جرت واكدوا لهُ ان المشنوق سرق اللجام وان شارل طلبهُ مرارًا منهُ وانكرهُ الولد . فقال پيپين نعم لقد اخذ العدل مجراهُ ومات الولد جزآء سرقتهِ فلا يمكنني ان اعاقب هذا الغلام وهو انما انفذ الشريعة التي سننتها انا . ثم التفت الى شارل وقال لهُ من هو ابوك ايها الولد . قال لا اعرفهُ يا مولاي . فقال پيپين لعلهُ مات وانت طفل . قال لا لم يمت بعد لاني لا ازال اسمع والدتي تذكرهُ في صلاتها صباحاً ومساء . فقال الملك ومَن هي والدتك . فنزع الغلام خاتماً من يدهِ وقال ان والدتي قالت لي اذا سألك الملك عن اسم والدتك فقدم لهُ هذا الخاتم . فلما وقع نظر پيپين على الخاتم عرفهُ انهُ خاتمهُ الذي ارسلهُ لخطبة الاميرة برتا فوضحت لهُ حقيقة الحال وتذكر زوجتهُ وعرف ان

الغلام هو ابنهُ . فقال لهُ اسرع ايهـا الغلام واحضر والدتك الى هنا . فقال الغلام هي هنا يا مولاي واشار الى المرأة المقنعة بالسواد . فنهض پيپين اليها واخذ بذراعها ثم صاح باعلى صوته اسمعوا يا قوم ما اقولهُ لكم فاليوم يوم تنفيذ العدل ولا بد ان اخبركم امرًا لم تسمعوا بأغرب منهُ . فصمت القوم واخذ الملك يتكلم فقال

عهد احد الملوك الى وزيرٍ من خواصهِ ان يأتيهُ بابنة ملك آخر ليتزوج بها فذهب الخائن واحضر الفتاة ولكنهُ لما بلغ بها منتصف الطريق سلمها الى اثنين من عبيدهِ وامرهما ان يذبحاها ويدفناها وكان لهُ ابنةٌ فألبسها ثياب الاميرة واحضرها عوضًا عنها فزوجها من الملك . فصاح الجميع يا لهُ من خائن . فقال الملك مخاطبًا احد اولاد كارين بماذا تحكم على من فعل هذا الفعل . فقال اخفُّ شيء يعامل بهِ يا مولاي ان يربط الى رجلي ثور شرس و يُطارَد الثور ليتمزق جسمهُ حتى يموت اشنع الميتات ثم تحرق جثتهُ خارج المدينة . فنظر الملك الى كارين واذا بهِ قد امتقع لونهُ وصار كالاموات فقال قد سمعت ما حكم بهِ عليك ابناك وهو من لحمك ودمك . ثم شرح الملك القصة بتمامها فتعجب الحاضرون ووافقوا على الحكم على كارين وطلبوا تنفيذهُ في الحال . فأمر الملك فأوثقوا كارين الى مؤخر ثور شرس وطعنوا الثور بالحراب فجرى راكضًا وهو كلما رأى كارين معلقًا بهِ يزداد نفارًا فيجري تارةً و يثب اخرى حتى مزقهُ قطعًا و بعد ذلك اخذوا جثتهُ واحرقوها خارج البلدة

ثم امر پيپين بنفي زوجته الاولى ابنة كارين لمشاركتها اباها في الخيانة وابقى اولادهُ منها لانهم ابناء شرعيون . ثم جدد الافراح لرجوع زوجتهِ الاميرة برتا وأعاد اكليلهُ عليها . وتعجب شارل جدًّا من انقلاب الاحوال لما رأى نفسهُ ابن اعظم ملوك اوربا لذلك العهـد وكان يتقدم في النباهة والذكاء حتى اكتسب مع صغر سنهِ محبة واعتبار جميع الشعب . وبقي پيپين ملكاً سعيدًا الى ان توفي سنة ٧٦٨ فترك الملك بعدهُ لابنهِ شارل وهو المعروف بشارلمان الشهير